بين الحب والمجد

للدكتور زكي مبارك

ما أظن حضرات القراء إلا مقدرين صديقنا الفاضل الأستاذ الدكتور زكي مبارك فخر الشباب العصامي الناهض . وما رأيك في إنسان يكرس نفسه على خدمة العلم ويقف حياته على طلبه . دون أن يكون له من معين غير الله وهمته القعساء ؟ ما تكاد تسمع بحصوله على شهادة ما ، حتى تراه قد جرى للحاق بثانية حتى يظفر بها ، فثالثة . الخ

زرته عقب عودته من باريس لأهنئه بنجاحه الباهر فتفضل بأرسال هذه القصيدة وهي أول مانظمه في باريس عام ١٩٢٧ م . نشرها لحضرته معجبين شاكرين ؟ المحرر

لم تنسني فتنة الدنيا وزينتها ... ما في شمائلك الغرّاء من فتنِ
أطوف بالحسن تصبيني بدائعه ... كما يطوف معنىّ القلب بالدمَن
فلا تثير مغانيه ونضرته ... في ظل ذكراك غير الهم والحزنِ
آمنت بالحب لولا أنت ماجمحت ... مني الضلوع إلى أهل ولا وطن

***

يامن تحيرت لا أدري أيسعدني ... غرامه أم هواه محنة المحن
ماضر لو نعمت عيناي أو شقيت ... قبل الفراق بمرأى وجهك الحسن
لولا مثالك في باريس ألمحه ... في طلعة البدر أو في نضرة الفننِ
ماصافح النوم أجفاني ولا احتملت ... جوانحي ماأثار البين من شجن

***

جنت على الليالي غير ظالمة ... إني لأهلٌ لما ألقاه من زمني
فما رأيت من الأخطار عادية ... إلا بنيت على أجوازها سكني
ولا لمحت من الآمال بارقة ... إلا تقحمت ما تجتاز من قُننَ
أحلت دنياي معنى لاقرار له ... في ذمة المجد ماشردت من وسن

زكي مبارك

من المحرر

أنتهز هـذه الفرصة لأشكر ـ بعـد الله ـ حضرات الأساتذة الأجلاء والكتاب الأدباء ، على ما أمدونى به من جليـل أبحاثهم ، وقيم موضوعاتهم

كذلك أشكر حضرات مواطنى النـــبلاء ، وجميع إخواننا الشرقيين الذين عضدونى بعظيم إقبالهم ، وآزرونى بكبير تشجيعهم ، وقووا إيمانى برقيق كتبهم فازددت يقينا على يقين ، بقوله تعالى (إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا) واستوثق إيمـانى بما قلته فى الجزء الأول ونصه :

« إن من أهم أغراضنا : ربط البـلاد الشرقية بعضها ببعض أولا ، ومن ثم ربط الشرق بالغرب ثانيا . وذلك بالعمل على نشر معارف الأول فى الثانى ، فما يزال الشرق مبعث الحكمة والنور ، ومهبط الوحى والألهـام ، وأب العلم والمعرفة ، فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر »

كذلك أشكر حضرات الذين لا حظوا علينا ، أنا استنفدنا جزءا عظيما من صفحات الجزء الأول ، فى سبيل بحث الأستاذ حامد عبد القادر لمهيار الديلمى ، ونذكر حضراتهم بما كتبناه مباشرة تحت عنوان المقال ، ونصه : « وبما أن وزارة المعارف قررت فى مناهج هـذا العام دراسة مهيار ، على طلبة (البكالوريا) قسم أدبى ، فقد رأينا أن ننشر فى هذا الجزء (الأول) قسما عظيما من هذا البحث ، واعدين بنشر بقيته ـ إن أمكن ـ فى جزء يونيه ، ليطلع حضرات الطلبة عليه قبل امتحانهم المقبل ، وفقنا الله وإياهم إلى النجاح »

وما أظن أنا بعد ذلك نلام . وإلا فهل هناك ماهو أعز على الأمة من أبنائها الطلبة ؟ وقديما قيل :

إنمـا أولادنا بيننا أكبادنا تمشى على الأرض

و إذن فلنكن عند وعدنا السابق ، وهانحن ننشر بقية البحث ، وليأخذمن الصفحات ما يأخذ فى سبيل العلم نعمل ، و فى سبيل الحق نقول ، وفى سبيل الوطن نضحى ، هذه مبادئنا ، والله على ما نقول شهيد ووكيل ؟

المحرر